علم الإدارة: من الممارسة إلى العلم.

Management Science: From Practice to Science

د/ السعيد كليوات*
جامعة محمد بوضياف - المسيلة –
البريد الالكتروني: said.kliouat@univ-msila.dz

د/ كمال شطاب
جامعة محمد بوضياف - المسيلة –
البريد الالكتروني: kamel.chettab@univ-msila.dz

ملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية موضوع علم الإدارة من حيث أن هذا العلم كان عبارة عن ممارسات إدارية عرفتها مختلف الحضارات في العالم ، و قد تطورت هذه الممارسات إلى أفكار إدارية ثم إلى فكر إداري تجسد في مجموعة من النظريات تناولت مفهوم علم الإدارة و ما ينطوي عليه من وظائف و خصائص.

كلمات مفتاحية: علم الادارة، الممارسة الادارية.

Abstract :

This research paper deals with the topic of administration science in that this science was a administration practice known to different civilizations in the world, and these practices developed into Administrative ideas and then into administration thinking embodied in a set of theories that dealt with the concept of administration science and its functions And properties.

Keywords :. Administration science, administration practice.

* - المولف المرسل : السعيد كليوات. الايميل: said.kliouat@univ-msila.dz

مقدمة

إن البحث في علم الإدارة يتطلب من الناحية المنهجية البحث في فكرة الإدارة من الناحية التاريخية و كيف تطورت حتى وصلت إلى التنظير العلمي. لذلك فقد وجدت الإدارة كممارسة "منذ أن هبط سيدنا آدم عليه السلام إلى الأرض حيث ظهرت الحاجة إلى التخطيط للمستقبل و تنظيم أسلوب الحياة لإشباع الحاجات و تحقيق الأهداف المنشودة".[1] و لهذا فالإدارة قديمة و لصيقة بحياة الإنسان.

و في هذا السياق "نستعير تعبير الفين توفلر الذي ورد في كتابه الموجة الثالثة و فيه قدم الكاتب مفهوما للتاريخ من خلال النظر إليه باعتباره مجموعة من التغيرات المتعاقبة في شكل موجات يصاحب كل منها مجموعة من القيم و السلوكيات و الأفكار و الممارسات التي تنتشر في المجتمع ، حيث تبدأ الموجة قوية ثم تنكسر و تتراجع مفسحة المجال لموجة جديدة ، و يمكن أن تتضارب الموجات و يمثل هذا صراعا فكريا في وجهات النظر ، و هكذا يتكون المخزون المعرفي و التراث الحضاري"[2].

و على هذا الأساس ما هو مفهوم علم الإدارة، و كيف تطور من الممارسة إلى النظرية؟

و من أجل معالجة هذا التساؤل وظفنا المنهج الوصفي التحليلي لوصف مختلف المراحل التي مرت بها الإدارة كممارسة حتى وصلت إلى مرحلة العلم و التنظير .

في البداية تطور علم الإدارة كممارسة وفق المراحل التالية:

الموجة الأولى:5-6 ق.م

في البدء قامت الحضارة المصرية القديمة ببناء الأهرامات التي تدل على استخدام عمليات الإدارة المختلفة من تخطيط و تنظيم و توجيه و رقابة، حيث تميزت تلك الحضارة بوجود حكومات محلية تعمل كوحدات إدارية في الأقاليم المختلفة و هي تتبع الحكومة المركزية . كما أقامت هذه الأخيرة ثلاث نظم إدارية تمثلت في الإدارة العليا (ملاك الأراضي، الإقطاعيين) ، و الإدارة الوسطى (فئة الموظفين من الطبقة الوسطى) ، و الإدارة الدنيا (تشمل العبيد).

و في الحضارة الصينية وجدت أجهزة إدارة تحت إشراف الإمبراطور و أسس للوظيفة العامة كنظام الترقية المرتبط بالاختبارات.

و أما الحضارة اليونانية فقد تميزت بالنظام الإداري البسيط ذو الطبقة الاجتماعية ،حيث كان يتم انتخاب 500 عضو و لجان مكونة من 10 أعضاء يتم اختيارهم بناء على علاقتهم بالشعب لا لكفاءتهم.

و في الإمبراطورية الرومانية تم بناء النظم الحكومية و تنظيم الجيوش و القضاء غير أن هذا النظام تميز بنقص الكفاءة نظرا لطبيعة الحكم الأوتوقراطي، حيث كان يتم تعيين الموظفين بقرار من الإمبراطور و على أساس الوراثة.

و أما في الحضارة العربية الإسلامية ظهرت الأسس العلمية للإدارة من نصوص القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة لذلك وجد تنظيم إداري محكم و سلطة منظمة .

لذلك قام التنظيم الإداري في هذه الحضارة على تقسيم الوزارات إلى وزارة تفويض و وزارة تنفيذ، و إلى ولايات شملت ولاية المظالم و ولاية الحسبة، كما عرفت أيضا أجهزة الجيش و الخراج و قام الخلفاء و الأئمة بتنظيم شؤون الحياة و الإدارة.

ومن باب الموضوعية وجب التطرق في البداية لمختلف التعاريف للإدارة و الإدارة العامة و كذا تطور الفكر الإداري كحقل معرفي مستقل.

في البداية إن مصطلح الإدارة في اللغة العربية من الفعل أدار بمعنى قاد، وجه، أشرف، خدم و في اللغة الإنجليزية يعني " Administration"و هي مشتقة من الكلمة اللاتينية ذات المقطعين "Ad-minstrare".و تعني تقديم الخدمة للغير[3]، غير أن مصطلح الإدارة من الناحية الفنية و الاصطلاحية قد تباين الفقهاء و رواد الفكر الإداري في تحديد معناه للأسباب التالية:

1. لأن الإدارة علم اجتماعي فهي غير محددة و مضبوطة المفهوم.
2. لأن الإدارة ترتبط بمختلف الوظائف فهي متغيرة و معقدة.
3. تباين التصورات بين مختلف المدارس الإدارية.

و لأن الظاهرة الإدارية تتسم بالتعقيد و التداخل بين مختلف العلوم فهذا ما يجعلنا نقدم مجموعة من التعاريف ترتبط بمجالات و حقول معرفية مختلفة:

❖ **علماء النفس:**

يرى علماء النفس أن علم الإدارة هو "فن التعامل مع البشر "أي أن الإدارة تتعامل مع الأفراد بصفة خاصة غير أن هذا التعريف لا يعد جامعا مانعا.

❖ **علماء الاجتماع:**

يرى علماء الاجتماع من خلال المدخل النفسي-الاجتماعي أن الإدارة عبارة عن تنظيمات اجتماعية تعبر عن التفاعلات الاجتماعية لذلك فهي "نظاما اجتماعيا هادفا يضم مجموعة من الأفراد يعملون لتحقيق هدف واحد مشترك"[4].

❖ **رجال الأعمال و الممارسون:**

ينطلقون في تعريفهم للإدارة من الممارسة دون أن يتعلموا فنونها و علومها في المعاهد و الجامعات، لذلك يعتبرونها "فن الرجل الموهوب و أن المدير الناجح يولد و لا يصنع"[5].

❖ **علماء الإدارة:**

يمكن في هذا الاتجاه أن نبرز مجموعة من تعاريف الإدارة و هي:

➢ **تعريف F.Tylor:**

هو "أن تعرف بالضبط ماذا تريد ثم التأكد أن الأفراد يؤدونه بأرخص طريقة ممكنة" [6]

- **تعريف H.Fayol :**

هي "أن تدير أي أن تتنبأ و تخطط و تنظم و تصدر الأوامر و تنسق و تراقب "[7]

- **تعريفRalph Davis:**

هي "عمل القيادة التنفيذية ".

- **تعريف John. F.Mee:**

هي" فن الحصول على أقصى النتائج بأقل جهد ممكن حتى يتمكن من تحقيق أقص رواج لصاحب العمل و العاملين مع تقديم أفضل خدمة ممكنة للمجتمع".[8]

- **تعريف Dwight Waldo :**

هي " تنظيم و إدارة الموظفين و الموارد اللازمة لتحقيق أغراض الحكومة، أو هي فن وعلم الإدارة التطبيقية لشؤون الدولة".[9]

- **توماس ودرو ويلسون Thomas Woodrow Wilson:**

في مقالته الشهيرة : دراسة الإدارة العامة عرف الإدارة العامة بأنها " الجزء الأكثر وضوحا من الحكومة ، بل هي الحكومة في العمل التنفيذي" ، أو هي" تلك العمليات المتعلقة بتحقيق أهداف الحكومة بأكبر قدر من الكفاءة و بما يحقق الرضا لأفراد الشعب".

- **تعريف سيد الهواري:**

هي" نشاط يتعلق بإتمام الأعمال بواسطة أشخاص آخرين"[10]تعريف تقليدي.

- **تعريف سيد الهواري:**

علم الإدارة هو" كيف نفهم المنظمات الجديدة و كيف نعمل على زيادة فعاليتها في ضوء المتغيرات الحادثة باستمرار و لابد أن يكون لنا تصور فكري جديد A New Paradigmو مصطلحات جديدة للتعرف على هذه المخلوقات الجديدة "

- **عطية حسين أفندي:**

هي "تحقيق النتائج المرجوة عن طريق التأثير في السلوك الإنساني في نطاق بيئة مناسبة".[11]

أما مصطلح الإدارة العامة فقد أخذ في تعريفه ثلاث اتجاهات وفق رواد الفكر الإداري و فقهاء القانون الإداري:

<u>الاتجاه الأول :</u>

يعرف الإدارة من منظور العلاقة الترابطية بين الإدارة العامة و تنفيذ السياسة العامة حيث الأستاذ **Leonard white**أن الإدارة العامة هي كل العمليات التي تستهدف تنفيذ السياسة العامة.

الاتجاه الثاني:

يركز على دراسة الإدارة العامة و النشاط الإداري حيث يرى الأستاذ **Harbert Simon** على أنها" النشاط الذي تقوم به الحكومة و إدارتها التنفيذية و المشروعات العامة".[12]

الاتجاه الثالث:

يعبر هذا الاتجاه عن رؤية تبناها الفقه الفرنسي يعتمد على الوصل بين مفهوم الإدارة العامة و مختلف الأجهزة الإدارية لها، حيث يقول الأستاذ **Debbach Charles** أن "الإدارة العامة هي جهاز لإدارة الأعمال العامة و هي عبارة عن مجموعة من المرافق العامة التي تتيح حسن تسييرها تحقيق الأهداف بواسطة السلطة السياسية".[13]

مخطط تعريف علم الإدارة:

علمـــاء النفس ← يرونـــها ← فن التعامـــل مع البشر.

علماء الاجتماع ← يعتبرونها ← نظام اجتماعي هـــادف.

رجال الأعمال و الممارسون ← يرونها ← فن الرجل الموهوب.

علماء الإدارة ← يرونها ← عملية إدارية تشمل التخطيط ،التنظيم، التوجيه، الرقابة[14].

خصائص علم الإدارة:

يشتمل علم الإدارة على مجموعة من الخصائص تتمثل في:

- **الطابع الإنساني للإداري :**

إن الإدارة هي توحيد الجهد البشري في حدود المنظمة أي كان طابعها، و بالتالي فهي ترتكز على العنصر الإنساني و ما يمارسه من أنشطة خلال مراحل العملية الإدارية وكيف يؤثر السلوك الإنساني على أعمال الإدارة ككل.

- **الطابع القيادي للإدارة :**

إذا كانت الإدارة عامة أو خاصة تسعى إلى تحقيق الأهداف فإن ذلك يتوقف على وجود من يقوم بوظائف الإدارة من تخطيط و تنظيم و غيرها بحيث لا يمكن ترك كل عضو في المنظمة يختار أسلوب العمل الذي يناسبه، و بالتالي تبرز الحاجة إلى وجود مستوى قيادي لجميع المنظمات و على مختلف مستويات الإشراف لها.

- **التوجه الهادف، الكفء و الفعال للإدارة:**

على الرغم من تعدد تعريفات الإدارة إلا أن القاسم المشترك بينها هو الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه كل منظمة و في هذا السياق يتفق رواد الفكر الإداري على أن الإدارة ليست هدفا في حد ذاتها و إنما وسيلة لتحقيق أهداف و غايات منظمات الأعمال و المنظمات غير الحكومية.[15]

- **خاصية الحتمية:**

أي حاجة الفرد و المجتمع و المنظمة إلى علم الإدارة أصبح ضرورة حتمية لا يمكن الاستغناء عنها و إلا غدى المجتمع و المنظمات العامة و الخاصة في فوضى .

وظائف الإدارة:

لقد تبلورت لدى علماء الإدارة فيما يتعلق بالعملية الإدارية الوظائف الأساسية التالية:

- **التخطيط:**

و يقصد بها التنبؤ بالمستقبل و الاستعداد له أو التدبير و التخطيط للمستقبل.

كما يقصد به اتخاذ القرارات الخاصة بمستقبل المنظمة فيما يتعلق بتحديد الأهداف الطويلة الأجل و المتوسطة و القصيرة و تحديد الوسائل و التصرفات اللازمة لذلك.

لذلك فالتخطيط هو نقطة البداية في كل الأنشطة الإدارية، كما يعتبر التخطيط توأم عملية الرقابة، فمن التخطيط يتم وضع معايير الرقابة و من نتائج الرقابة يتم التأكد من حسن سير عمليات تنفيذ الخطة.

- **وظيفة التنظيم :**

يقول هنري فايول بأن التنظيم هو إمداد المنشأة بكل ما يساعدها على تأدية وظيفتها من المواد الأولية و العدد و رأس المال و الأفراد، و تستلزم وظيفة التنظيم من المدير إقامة العلاقات بين الأفراد بعضهم ببعض و بين الأشياء بعضها ببعض.

و تظهر الحاجة إلى التنظيم إلى أن قال عنه بعض المفكرين بأن التنظيم هو الوظيفة الأولى و الأساسية لكل منظمة لذا فوظيفة التنظيم تقوم على عنصرين أساسيين و هما التخصص و تقسيم العمل و التنسيق و التكامل بين الوظائف.

كما أن وظيفة التنظيم تقوم على ثلاث اتجاهات، الاتجاه الأول يعتبر التنظيم كوظيفة إدارية، الاتجاه الثاني ينظر إلى التنظيم كهيكل تنظيمي و الاتجاه الثالث يعتبر التنظيم كجماعة إنسانية تقوم على المشاركة و الاتصال السليم بين أفرادها.

- **وظيفة التوجيه :**

إن التوجيه هو "النشاط الذي يمكن المدير من تشجيع المرؤوسين و حملهم على تقديم مساهمات إيجابية لأهداف المنظمة"[16]

هذه الوظيفة تجعل الافراد يركزون جهودهم على تحقيق أهداف المنظمة، و هي تشتمل على العناصر التالية:

- كل ما يتعلق بالاتصالات و توصيل أهداف المنظمة قراراتها و خططها من الإدارة إلى الموظفين.
- تحفيز المرؤوسين .

- إدارة الصراع بين المرؤوسين و توجيههم.

- **وظيفة الرقابة:**

تمكن الوظيفة الرقابية من التأكد أن ما يتم تنفيذه يسير طبقا لما هو مخطط، و تحديد أي انحرافات و ما هي أسبابها و تنطوي وظيفة الرقابة على الخطوات التالية:

- وضع المعايير: أي معايير الإنجاز أو الأداء من حيث الكم و الكيف، الوقت، و هذا ما يدل على ارتباطها بالتخطيط.
- قياس الأداء و المقارنة عن طريق وسائل المنظمة المختلفة من اجل التأكد من انجاز الأعمال و عدم الوقوع في الانحرافات.
- اتخاذ الخطوات الصحيحة: و من خلال تحليل اسباب الانحرافات و تحديدها تم اقتراح و سائل و إجراءات محددة لمواصفاتها مثل:
- إعادة وضع معايير جديدة (إعادة التخطيط).
- تغيير أسلوب القيادة (إعادة التوجيه).
- التغيير في مهارات الأفراد.
- التغيير في الهيكل التنظيمي و الوظيفي (إعادة التنظيم).

و باختصار فإن دراسة العملية الإدارية تنطوي على الوظائف الإدارية التالية بحسب الأفكار التي قدمها لوثر جوليك في سنة 1937و التي حددها في هذا الاختصار:POSDCORB وهي تعني على الترتيب ما يلي: التخطيط، التنظيم ،تكوين هيئة العاملين ،التوجيه ،الرقابة ،التنسيق ،كتابة التقارير ،إعداد الموازنة.

عنوان الشكل :مخطط وظائف الإدارة.

مصدر المخطط: https://www.publichealthnotes.com/what-is-posdcorb-model

الخاتمة:

خلصت هذه الورقة البحثية التي تناولت علم الإدارة من الممارسة إلى العلم أن علم الإدارة وُجد في شكل ممارسات جسدت وظائف الإدارة من تخطيط ، تنظيم ، توجيه و رقابة لدى بعض الحضارات مثل الحضارة المصرية و فكرة بناء الأهرامات ، كما اتسمت أيضا بخصائص الانسانية ، الهدفية ، الحتمية و الطابع القيادي.

هوامش

1 عبد الله أمين جماعة، **الإدارة المعاصرة**. مصر :دار الكتب المصرية,2003,ص34.

2الخطيب محمود أحمد ، **الإدارة : مدخل المنظمة** . مصر : الاسراء للطباعة ، 2007،ص149.

3 محمد المحمدي وأخرون، **أساسيات الإدارة** ،ج1,مصر:مركز جامعة القاهرة ،2001،ص13.

4 **المرجع نفسه**،ص34.

5 **المرجع نفسه**،ص14

6طارق المجذوب، **الإدارة العامة**،ط1،بيروت : منشورات الحلبي الحقوقية ،2005،ص34

7 **المرجع نفسه**، ص34.

8 **المرجع نفسه**، ص 34

9 ابراهيم عبدالله المنيف ،**تطور الفكر الإداري المعاصر** .د م ن،ددن، 1993،ص 309.

10 سيد الهواري ،**الإدارة :الأصول والأسس العلمية للقرن الـ 21** ، مصر: دار الجيل للطباعة ،2002،ص293.

11 Dwightwaldo ,**the study of Puplic adminstration**,1995 ,p02.

http://archive.org/details/studyofpublicadm00inwald

12 عطية حسن أفندي ، **مبادئ الإدارة** ، مصر : ددن،2002،ص15

13 طارق المجذوب، الإدارة العامة، **مرجع سبق ذكره** ،ص42.

14محمد المحمدي الماضي وأخرون، **أساسيات الإدارة** ،ج1،القاهرة : مركز جامعة القاهرة،2001،ص16.

15عطية حسن أفندي، **مبادئ الإدارة** ،القاهرة: ددن ،2002،ص ص17،16،15.

16 الخطيب محمود أحمد ، **مرجع سبق ذكره**، ص281.